Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك أن يتأمل اللفظ ومايوحيه من دلالات لغوية، ومايحيط به من خَواصِّ معناه، وقد يستأنس بدلالته فى علم التعبير، وأن ينظر كذلك فيما رُوِى حول الخبر الذى يكتنف اللفظ من روايات، ويخرج من كل ذلك بالحكمة التى تتبين له، والتى اقتضت أن يُعَبَّر بهذا اللفظ وحده دون غيره، ويراها سِرَّ البلاغة التى لاتَظهرُ لكل أحد.

وهذا اللون من التفسير الاشارى هو الغالب على السهيلى، وجل ماوقع منه خاص بالآثار المروية فى السيرة من الأحاديث والأخبار(١)، أما فيما يتصل بالألفاظ القرآنية فسوف نذكر كلامه عليها، ونحن نتحدّثُ عن رأيه فى الاعجاز، ولكنا ننبه هنا أنه لم يُكثر القول فى بيان أسرارها ودواعى اختيارها مثلما صنع فى الألفاظ المذكورة فى الأحاديث، بل هى آيات معدودات، ولعله كان يتحرز من الخوض فى الألفاظ القرآنية، كما أنه لم يطلق العنان لتأملاته، ولكن بقدرٍ وتحفظ.

ولكن ما الذى د عا أبا القاسم إلى تحمل العنت والمشقة فى البحث عن الأسرار وراء الألفاظ؟ يجيب عن ذلك، وهو يتملس الحقائق فى حديث الاسراء، بقوله: «وكان الحزم تركَ التكلّف لتأويل مالم يرد فيه نصٌّ من السلف، ولكن عارض هذا الغرض مايجب من التفكر فى حكمة الله والتدبر لآيات الله(٢)». وذكر بعد ذلك أن تفكره لم يكن مجردا من ملاحظة الكتاب والسنة ومقتضى كلام العرب.

المحـــدث :

كان الحديث قدرا مشتركا بين من يطلب العلم فى الأندلس، فمهما تنوعت اتجاهاتُ العالم فإنه كان يأخذ من الحديث بحظ وافر، وقد رأينا ونحن نعرض لشيوخ السهيلى كيف حَرصَ على لقاء أعلام الحديث فى عصره، وبتتبعنا لمصادره

---

(١) ينظر الروض ١/٩٨، ٩٩، ١٠٦، ١١١، ١٥٩، ٢/١٦٢، والتعريف ١٥٩.

(٢) الروض ١/ ٢٥١.